



1 نوفمبر 2019  
كتب: أيمن بهجت

تواجه الأسرة في ظل السلطات القمعية الديكتاتورية التي تخدع الشعوب بالمشروعات الفلكوسية أزمات طاحنة في ظل التردّي الاقتصادي بارتفاع أسعار السلع وتعويم العملات المحلية وزيادة نسبة الفقر والبطالة بينما يتألم في إقامة الفنادق والقصور وتستورد السلاح والطائرات لحماية موقعها كرسي السلطة وإغراق المال على عصاباتنا.. هاهنا لا تجد الأسر المقهورة أمامها سوى طريقين لا ثالث لهما: إما أن تظل تعاني الأمرين وتلطمها أمواج الغلاء مرة تلو الأخرى حتى تقضي على الغاية التي من أجلها نشأت الأسرة وتأسس البيت.. أو أن تسلك بالترشيد والتخطيط سبيل النجاة كطوق نجاة لها في خضم هذا الانكسار الاقتصادي الحاد.

وها نحن نقدم رؤية مبسطة لبيوتنا لأجل إعادة النظر في الحالة الاقتصادية للأسر من أجل النهوض بها والتغلب على المعوقات التي تفرضها الظروف الحالية التي طوقتها بها أنظمة القمع والاستبداد.

### بيوتنا في مواجهة أزمات الغلاء:

#### 1- أدعية الديون

عن علي رضي الله عنه أن مكاتبًا جاء فقال: إني عجزت من كتابتي فأعني، قال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله، لو كان عليك مثل جبل ديبًا أداه الله عنك قل: "اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك".

وفي مشهد آخر قال النبي لأبي أمامة: يا أبا أمامة مالي أراك جالسًا في المسجد في غير وقت الصلاة؟ قال: هموم لزممتني وديون يا رسول الله فقال: "ألا أعلمك كلامًا إذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك؟" قلت: بلى، قال: "قل إذا أصبحت وأمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال"، قال: ففعلت ذلك فأذهب الله همي وقضى ديني.

قال رسول الله لمعاذ: "ألا أعلمك دعاءً تدعو به، لو كان عليك جبل أحد ديبًا لأدى الله عنك؟ قل يا معاذ: اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير، ارحمني رحمة من عندك، تغنيني بها عن رحمة من سواك".

#### 2- كيف واجه النبي صلى الله عليه وسلم الظروف الصعبة؟

إذا كنت تعاني من الديون، وإذا كنت تعاني من قلة البركة في أموالك، وإذا كانت المتطلبات تتزايد، وإذا كان المصروف للضرورة، وإذا كانت أموالك لا تزيد، فانظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كيف واجه الظروف الصعبة، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21)﴾ (الأحزاب).

عن عائشة: "ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين حتى قبض"، فقال عروة: يا خالة، فما كان يعيشكم؟ قالت: "الأسودان التمر والماء".  
قول النبي لعمر: "يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا"، وذلك حينما بكى عمر لرؤيته أثر الحصر على جسد النبي.

#### 3- هل البيت المسلم متميز في مواجهة الظروف الصعبة؟

البيت المسلم مؤمن بالله، وينشد الجنة، ويتعامل أفراده معاملةً كريمةً، ويرفرق الحب بين الزوجين في جنباته، وبيت متوازن بين الدنيا والآخرة، والأبناء فيه ينشئون تنشئةً إسلاميةً، ويتلقون تربيةً مستمرةً، وبيت مفتوح على المجتمع، فهو ليس منعزلاً بل يشارك أبناء المجتمع، ويتعاون معهم في كل صغيرة وكبيرة.

وأهم ما يميز البيت المسلم الماليات، فمن قواعد مالياته: الوسطية والاعتدال، وطلب الحلال وتحريمه، والذمة المالية المنفصلة للزوجة والأولاد، والسعي الدائم لتحقيق مقاصد الشريعة، فالضرورات أولاً، والإنفاق بلا تبذير، والخدمة فيه بالاختيار وليس بالإكراه، مع التزامه بأمر الإسلام بالادخار والاستثمار.

وما يميز البيت المسلم تحديد دور كل من الزوج والزوجة، فالزوج كما قال النبي: "رحم الله امرأ اكتسب طيبًا، وأنفق قصدًا، وقدم فضلًا ليوم فقره وحاجته"، وقول النبي لعلي: "عليك الكسب وعليها مسئولية البيت".

فمسئولية البيت: الخدمة فيها بالاختيار، فالخدمة حبًّا وليس كرهًا، مع تحري الحلال، وتربية الأولاد، وتدبير النفقة على البيت، فقد كانت الزوجة تقول لزوجها: إياك وكسب الحرام فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار.

#### 4- دور الزوجة في مواجهة الظروف الصعبة

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما اكتسب، وللخادم مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر شيئًا".

وإذا تحددت كما تقدم دور الزوجة في مسئولية البيت، فالهمسة القلبية للزوجات: (لا تكلفي زوجك إلا ما يطيق طبقًا للأحوال، وارفعيه بيدك عن مواطن الصيق، فحمل الصخور أخف من حمل الديون).

ومن أهم ما تقوم به الزوجة من مسئولية: تنظيم الإنفاق، والقناعة، والرضا، والاقتصاد بقدر الإمكان.

(أنا لست خدامة عندكم)، عبارة قد تكررنا بعض الزوجات، عند شعورهن بمقابلة خدمتهن باللامبالاة وعدم التقدير، وفي دراسة أجريت على سبعين امرأة حول سؤال: ما هو أفضل مكان محب إليكن في البيت: أجمعن على المطبخ، ورضي الله عن أسماء زوجة الزبير وهي تقول: كنت أخدم الزبير، خدمة البيت كله، أسوس له الفرس، وأعلمه وأحتسي له، وأحرز الدلو، وأسقي الماء، وأحمل على ظهري النوى.

#### 5- من أجل ميزانية للبيت ناجحة في الظروف الصعبة

##### أولاً: تحديد أولويات الأسرة:

بين ثلاثة أمور:

الضرورات: حيث لا تقوم الحياة إلا بها مثل المأكل والمشرب، والصحة والأمن، والتعليم والملبس.

ثم الحاجات: وهي ما تنفق على ما يحتاج إليه ولا تجب إلا بعد استيفاء الضرورات.

ثم التحسينات: وهي لا تصرف إلا بعد استيفاء الضرورات والحاجات، ولا تجوز في المنكرات.

##### ثانياً: اللاءات الثلاث:

- لا للإنفاق الترفيهي: يقول تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ (الإسراء).

- لا للإنفاق المكروه: وهو الذي لا يقابله منفعة مادية أو معنوية مشروعة، وهو كل ما يغضب الله مثل الخمر ولحم الخنزير والدخان ومحاربة الدين والازدراء به.

- لا للإنفاق بإسراف: يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان)، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْ كُلَّ الَّتَبْطِ قَتْعَةً مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (الإسراء).

##### ثالثاً: كيف تعد الميزانية؟

- إعداد الميزانية: الميزانية مشتق من الفعل (وزن يوزن)، وهي لا بد أن تستوفي خمسة أمور: معرفة النفقات والإيرادات والفائض، ومعرفة العجز وعلاجه، واستثمار الفائض، وترشيد النفقات، والمشاورة في كافة بنود الميزانية.

- كيفية إعدادها: تحديد المدة الزمنية، التوازن بين الوارد والمنصرف، والواقعية والبعد عن تقليد الغير، وعلى قدر الاستطاعة في ضوء الإمكانيات، واتباع سبيل المشاورة والمشاركة الفعلية، والتعامل بمرونة مع إمكانية تعديل النفقات حتى لا تكون قيدًا، وسرعة تصحيح وعلاج الخطأ.

##### خطوات عملية لوضع الميزانية:

احسب الإيراد، ثم حدد الادخار، ثم ضع الأولويات، ثم حدد النفقات، ثم وازن بين الإيراد والمصروف، ثم قم بتوزيع الإيرادات، ثم على بركة الله قم بالإنفاق متوكلًا على الله تعالى.

#### 6- أسرار لجلب الرزق إلى بيوتنا في الظروف الصعبة

- العمل: السعي والتحسين والتطوير والبحث عن الأفضل والإنفاق، من أسباب جلب الرزق، يقول تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ (الملك: من الآية 15) ويقول تعالى: ﴿فَإِذَا فَصِيَّتِ الصَّلَاةُ فَانْتَبِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ (الجمعة: من الآية 10)، وفي المثل: "كل شيء بالأمل إلا الرزق بالعمل".

- السفر: سافروا وتغنموا، يقول النبي: "سافروا تصحوا"، ويقول صلى الله عليه وسلم: "لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر وهو ميزان الأخلاق، إن الله بالمسافر رحيم"، وفي التوراة: ابن آدم أحدث سفرًا أحدث لك رزقًا، ومن الحكم: إن فعد الرزق فقم إليه.

- الاقتصاد: وهو وسط بين التقتير والتبذير، وهو طريق النجاة، لقوله صلى الله عليه وسلم إن من المنجيات: القصد في الفقر والغنى، يقول بعض العلماء: ما وقع تبذير في كثير إلا هدمه، ولا دخل تبذير في قليل إلا ثمره (نقاه)، يقول أبو بكر: إني لأبغض أهل بيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد.

- الادخار: هو الاحتفاظ بجزء من الكسب لوقت الحاجة إليه في المستقبل، ويقوم على ركبتين: الكسب الحلال والتبذير في النفقات، والغرض منه تحسين المعيشة لمواجهة الصعاب، وجلب الرزق إلى بيوتنا.

الاستثمار: لا بد أولاً من الرغبة والدافعية في الاستثمار، وأول استثمار أن نتعلم الاستثمار، وانتهاز الفرص، ونفذ يأت إليك رزقك.

- الدعاء: قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً"، ومن الأدعية النبوية لجلب الرزق: اللهم فارح اللهم وكاشف الغم ومجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمنا فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك.

- الاستغفار: يقول تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنَبِّئْكُمْ بِغَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12)﴾ (نوح).

[www.ikhwanonline.com/article/237367](http://www.ikhwanonline.com/article/237367)